JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ
العدد الثاني والعشرون
(١٤٥)- (١٦٢)

إجهاد النّص القرآني بتعدّد الأوجه الإعرابية ، قراءة في التيسير والدلالة

م . د . علاوي كيطان ردام
وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة / مركز واسط

المستخلص:

طَرَق علماءُ اللغةِ إعرابَ القرآن في أواخر القرن الثاني للهجرة تحصينا لكتاب الله من اللحن ، لكنَّ قسما من النُحاة وعلماء اللغة أسهبوا في طرح أكثر من وجهٍ لبعض الموارد القرآنية ، فأجهدوا النّص الشريف بتعدّد الأوجه الإعرابية ، فضلا عن إبعاد الآية الكريمة عن مدلولها ومعناها ، وفي الوقتِ ذاتهِ طرحوا تفسيرا واحدا لذلك المورد ، فنأوا بالإعراب عن المعنى ، في حين أنَّ الإعراب لصيق المعنى ، وكانَ الأولى أن يكتفوا بوجهٍ إعرابي يتلاءم والغرض الدلالي الذي أُرسلتْ من أجله الآية الكريمة.

The Linguistic Exertion of the Quranic Text Through the Multiplicity of Grammatical Aspects, A Reading in Facilitation and Indication

M. Dr. Alawi Kaytan Radam
Ministry of Education
Open Educational College
Wasit Center

Abstract:
Language scholars parsing the Quran in the late second century of the Hijra; fortifying the Book of God from any deviation. However, some grammarians and linguists delved into presenting more than one aspect of some Quranic resources, striving the noble text through the multiplicity of grammatical aspects, as well as distorting the noble verse from its intended meaning and significance. At the same time, they presented a singular interpretation of that resource, interpreting the grammar away from the meaning, while

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

grammar is closely tied to meaning. It would have been preferable for them to suffice with a grammatical aspect that aligns with the intended semantic purpose for which the noble verse was revealed.

المقدمة:

القرآن الكريم كانَ الباعث الأهمّ للتأليف النحوي ، بل هو روحُ القواعد النحوية فـ " لولا القرآن ما كانتْ عربيةُ" (عبد التوّاب ، ١٩٩٩ ، ١٠٨)، فبعدَ نزولهِ وامتداد مساحةِ قُرّائهِ بامتداد رقعة الدولة الإسلامية ، ودخول غير العرب في الإسلام ، بدأت مخاوف اللحنِ في تلاوتهِ تشغلُ بال علماء اللغة والنحاة بخاصّة ، فطفقوا يُعربون آياتِهِ.

وقد مرَّ التأليف في إعراب القرآن بمراحل عديدة ، بدأ ضمنيا وانتهى متخصصا ، فَصُوَرُ التأليف في إعراب القرآن بدأتْ بكتب المعاني والإعراب ، ومنها كتاب معاني القرآن للفرّاء (٢٠٧هـ) ، ومعاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجّاج (٣١١هـ) ، ومعاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحّاس (٣٣٨هـ) ، فضلا عن آخرين .

أمّا الصورةُ الثانية فهو التأليف المتخصص بإعراب القرآن ، وأوّل ما وصلَ إلينا منها كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحّاس ، ومنها كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) ، والتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني (٦٤٣هـ) ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٧٥٦هـ) ، فضلا عن آخرين ، وبتقادم الزمن تتعددُ الأوجه الإعرابية .

وتندرج الصورة الثالثة للكتب التي أعربت القرآن بضمن كتب التفسير القرآني ، إذ نجدُ قسما من المفسرين يُضمّنون شرح آياتِ كتاب الله إعرابها متى ما اقتضت الحاجة التفسيرية لذلك ، فلا يكاد يخلو كتاب تفسير في بعضِ مواردهِ من إعرابٍ جزء من تراكيب الآيات ، والأمثلةُ تترى ، منها : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٣١٠هـ) ، والكشف والبيان للثعالبي (٤٢٧هـ) ، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) ، والتبيان في تفسير القرآن للطوسي (٤٦٠هـ) ، والكشاف للزمخشري (٥٣٨هـ) ، وغيرها مما يضيق المقام لذكرها .

وشغلتْ مسألة التيسير النحوي أذهان النحاة قديما وحديثا ، وكان ذلك على المستوى التعليمي لتسهيل الفهم والحفظ على الناشئة ، منها " مقدّمة في النحو " لخلف الأحمر ، و " مختصر في النحو " للكسائي ، و " التفاحة " لابن النحاس ، و " اللمع " لابن جني ، و " تلقين المتعلم " لابن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

قتيبة ، و " و "المبتدئ " لابن خالويه ، وغيرها مما أُلّفَ في هذا الباب ، ولكن لا يُمكنُ عدّ هذه المصنفات أنها تيسيرات علمية ، لأنها لا تعدو كونها تبسيطا للمادة النحوية .

لكنّ ما طرحه قاضي قضاة الأندلس ابن مضّاء القرطبي (٥٩٢هـ) الذي كان " حافظا للغات ، بصيرا بالنحو ممتازا فيه ، مجتهدا في أحكام العربية " (ابن فرحون ، د ت ، ٢١٠) كانّ أنصع محاولات التيسير النحوي ، فقد صنّفَ أثره المشهور "الرد على النحاة" الذي عدّهُ الباحثون مظهرا من مظاهر التيسير ، وإن ادّعى آخرون تأثُّرا بمذهبه الظاهري" ، لكنّ ما طرحه في مؤلّفه يُعدّ بداية لمحاولات تيسير النحو ، قاصدا بذلك تخليص المادة النحوية مما يعتريها من غموض وتداخل وتعقيد ، " حيث دعا إلى إلغاء نظرية العامل ، وإلغاء العلل الثواني والثوالث ، حتى يتخلص النحو من كُلِّ ما دخل فيه من تأويل النصوص ، ومن عللٍ وأقيسة " (أبو الهيجا ١٩٨٤ ، ٢٢٠) .

أمّا المُحدثون فكانت لديهم محاولات في التيسير النحوي العلمي بعدَ أنْ رأوا أن النفور وعدم الاتفاق مردّه صعوبة الأبواب النحوية مما تدعو الحاجة في نظرِهم إلى مراجعة تلك الأبواب وتبسيطها وتيسيرها ، ولسنا ندّعي أنَّ جميع تلك المحاولات ليس فيها نظر ومقبولة بجملتها ، والخوض في هذا الأمر يُثقلُ البحث .

ومن مدوّنات هذا الباب :

- التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية لرفاعة الطهطاوي .
- إحياء النحو لإبراهيم مصطفى .
- دراسات نقدية في النحو العربي لعبد الرحمن محمد أيوب .
- لغتنا في أزمة لمحمد حسن الزيات .
- في النحو العربي نقد وتوجيه لمهدي المخزومي .
- من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس .
- نحو التيسير لعبد الستار الجواري .
- تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده لشوقي ضيف .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

ولا يمكنُ بخس جهود هؤلاء ، وإن كانت طروحاتهم لم ترَ النور ، واصطدمت لجدار التشدّد النحوي ، لكنها فتحت باب البحث لإعادة النظر في الموروث القياسي النحوي الوضعي لتشذيبه مما اعتراه من صعوبةٍ وتعقيد .

ولم ينجُ الإعراب القرآني من هذا التعدد في افتراض الأوجه الإعرابية ، إذ نرى مطوّلات في إعراب بعض من ألفاظ القرآن الكريم أرهقت النص الشريف ، وأجهدتهُ ، ممّا ولّدَ إثقالا لتلك الآثار الإعرابية من العامة والخاصّة ، والتفتَ قسمٌ من المفسرين إلى ذلك فلجأوا إلى صناعةِ كتبٍ تحملُ مصطلح "التيسير" أو "التلخيص" مختارين الأوجه الأكثر رجاحة في بابي التفسير والإعراب ، ومنهم كتاب "الملخص في الاعراب اعراب القران المجيد ومعانيه" لابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٥٠٢ هـ) ، ومن المحدثين محمد الطيب ابراهيم في كتابه "اعراب القرآن الكريم المُيسّر" .

وقد أفضتْ مسألة تعدد الأوجه الإعرابية إلى تأليفِ مُطوّلاتٍ في إعراب القرآن ، ومع تقدُّم الزمن تزدادُ تلك المُطولات حجما تبعا لردود قسمٍ من تلك الأوجه والاستدلال لها ، مما أعيا طالبَ الحقيقة ، وضاعَ الوجه الصحيح بين زحمةِ الآراءِ والردود ، وقد ارتأيتُ تجاوز الآيات التي اشتملت على رأيين ؛ لأنّهما قد لا يُعدّان من باب الإجهاد ، فضلا عن موضوعية طرح رأيين في بعض من الموارد القرآنية مع اتفاقهما مع دلالة الآيات .

اجهاد النص القرآني بتعدد الأوجه الإعرابية في باب الأسماء

اكتنزت المُدوّنات القرآنية الإعرابية بعديدٍ غيرِ قليل من طرح الافتراضات الاعرابية وبخاصة في باب إعراب الأسماء ، فنجدُ كتبَ إعراب القرآن أخذت مساحةً كبيرة في باب الموروث القرآني النحوي ، فضلا عن تكرار تلك الأوجه في كثيرا منها ، بل تعدّى ذلك إلى زيادةٍ فيها تدليلا وتوجيها وتمثيلا واستشهادا ، وسنعمدُ إلى قسمٍ منها من باب التدليل لما نذهبُ إليه .

من ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ البقرة ٢

طرحت كتبُ إعراب القرآن أكثر من قول في توجيه إعراب ﴿ هُدٗى ﴾ ، يمكنُ إدراجها على النحو التالي(الفراء ، ١١/١) : " حال من "ذا " ، " حال من الكتاب " ، حال من الضمير في "فيه " ، " في موضعِ رفعٍ على الابتداء و"فيه" الخبر " ، " خبر على إضمار مبتدأ " ، " خبر لـ "ذلك" .

حكى أهلُ التفسير أنَّ "هدى للمتقين" هو "بيانٌ ووضوح"(الماتريدي٢٠٠٥ ، ٣٧٣/١) ، وذهب الباقولي النحوي(٥٤٣هـ)(الباقولي١٤٢٠هـ، ١٧١/١) وآخرون أنَّ "ذلك " و " الكتب " و " هدى" عطف بيان ،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

فالتقت رؤية النحاة مع رؤية المفسرين ، ولا حاجة لتحميل الآية تأويلاتٍ نحوية أُخرى لا تخدمُ الغرض الأساس من النّص .

وقوله تعالى " ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ آل عمران ٩٧ .

ذهبَ النُحاة إلى أنَّ في موضع ﴿ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ أربعة أقول ، أولها أنّها مبتدأ محذوف الخبر، والتأويل "منها مقامُ ابراهيم " ، والثاني أنها خبر محذوف المبتدأ ، والتأويل " هي مقامُ ابراهيم " ، وثالثُها أنها بدلٌ من "آيات بينات"(مكي ٢٠٠٨ ، ١٥١/١) ، ورابعها أنَّ "مقامُ ابراهيم " هو عطف بيان ، وهو قولُ الزمخشريّ(١٤٠٧، ٣٨٧/١) .

للنحاةِ والاصوليين حكمٌ عام مؤدّاهُ أنَّ ترك التأويل أولى من التأويل ، والتقديرات الثلاثة تؤدي الغرضَ نفسَه ، فباستقراء الأوجه التي طرحها النُحاة والمفسرون نجدهم يطرحون الوجهين الأولين طرحَ اتمام ، ولا يتوقفوا عندهما ، ويُطيلون النظر الى الوجه الثالث ، فقد اتفقوا على أنّه بدل ، لكنهم تأنّوا عن بيان نوعه ، فجُلّهم ذهب إلى أنّه بدل كل من كل ، وكيف يجوز بيان أو بدلية الواحد بالجماعة ، كون "آيات بيّنات " جمعا ، و "مقام ابراهيم" واحد ، فعلّلوا ذلك " أن يُجْعَلَ وحدَهُ بمنزلة آيات كثيرة، لظهور شأنه، وقوة دَلالته على قدرة الله تعالى، ونبوة إبراهيم عليه السلام من تأثير قَدَمِهِ في حَجَرٍ صَلْدٍ كقوله: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ ﴾النحل ١٢٠ "(المنتجب الهمذاني٢٠٠٦،٢/٩٦) .

وقوله تعالى : ﴿إِ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ آل عمران ١٢٤ . ١٢٥ . ١٢٦ .

في عود الضميرِ الهاءِ في ﴿جَعَلَهُ﴾ عند النُحاة خمسة أقوال : فقيل أنَّ " الْهَاءَ تعودُ على الإمداد وَدلّ عَلَيْهِ يمددكم ، وَقيل تعودُ على المدد وهم الْمَلَائِكَة ، وَقيل تعودُ على التسويم وَدلّ عَلَيْهِ مسوّمين ،والتسويم والتعليم أَي معلمين تعرفونهم بالعلامة ، وَقيل تعود على الانزال دلّ عَلَيْهِ منزلين ، وَقيل تعود على الْعدَد دلّ عَلَيْهِ خَمْسَة آلَاف الْألف وَثَلَاثَة آلَاف وَذَلِكَ عدد "(مكي١٤٠٥،١/١٥٨،١٥٧) .

وجُلُّ النحاة والمفسرين يذهبون إلى أنَّ "الهاء" تعودُ على صدرِ الآية وهو الإمداد ، واستدلّوا بقوله تعالى : ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ ﴾الأنفال ٩ ، ١٠ ، والتقدير لديهم " وما جعل الله الإمداد"(الباقولي١٤٢٠،٥٦٣) ، وعلى ذلك فـ " الضمير في (جعله) الظاهر أنه يعود على المصدر المفهوم من (يمدكم) وهو الإمداد "(عضيمة،٤٢) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

وأرى أنَّ هذا يتلاءم وتركيب الآية الكريمة وتوجيهها ، فلو كان الهاء في "جعله" يعودُ على الملائكة لكان بناء الفعل "وما جعلها" ، ولو كان عود الضمير على "مردفين" لكان البناء " وما جعلهم" ، فالمدد هو الأصل ، وما يُمدُّ به هو جزء منه ، فالأولى أن تكون البُشرى بالمدد لا بكيفياته .

وقوله تعالى :﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ النساء ١٦٢

طُرِحَ في محل ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ أكثرُ من وجه إعرابي ؛ كونها أُعربت على "الياء" وتوسّطت مرفوعاتٍ على " الواو" ، وقد توالت التوجيهاتُ النحوية لها بعده ، وخاض فيها النُحاة ، فقال الكسائي أنّها في موضعِ خفضٍ عطفا على "ما" في قوله تعالى " ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ ، وقيل أيضا أنّها معطوفة على الكاف في ﴿ مِن قَبۡلِكَۚ ﴾ ، وقيل أنها في موضعِ جرٍّ عطفا على الكاف في ﴿إِلَيۡكَ﴾ ، وقيل مجرورة عطفا على الهاء والميم في ﴿ مِنۡهُمۡ ﴾ ، كذلك قيل أنها معطوفةٌ على ﴿ قَبۡلِكَ﴾ فيكون التأويل "قبل المقيمين " فحُذفَ المضاف ، وقامَ المُضافُ إليه مقامه(الفراء،١٠٧/١،العكبري ، ٤٠٨/١ ، السيوطي٣٢٥،١٩٧٤) .

أمّا سيبويه فقد جعلها في " باب ما يُنتصب على التعظيم والمدح" وأنّها منصوبةٌ على المدح مع تجويزِهِ في أمثالها الرفع على الابتداء(سيبويه ٦٢،٦٣،١٩٨٨) ، وهذا خلاصةُ القولِ وزُبدتهُ ، ومن تَبِعه من النُحاة ضغطت عليه ميوله المدرسية لتوجيهِ قول وتعضيده ، وردّ آخر ، مما أنتجَ عديدا من الآراء والتأويلات كانَ ضحيتها المعنى الأُم ، والله العالم بمرادِ كتابه .

ومنها قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ المائدة ٢٥ .

وجّهَ النُحاة والمفسرون قوله تعالى : ﴿ وَأَخِي﴾ ، على ستّةِ أوجه ، وهي على النحو التالي : " أنه منصوب عطفاً على "نفسي" والمعنى: ولا أملك إلا أخي مع مِلْكي لنفسي دون غيرنا ، الثاني: أنه منصوبٌ عطفاً على اسمِ "إنَّ" ، وخبرُه محذوفٌ للدلالة اللفظية عليه أي: وإنَّ أخي لا يملك إلا نفسَه. الثالث: أنه مرفوعٌ عطفاً على محل اسم "إنَّ" لأنه بعد استكمالِ الخبر، على خلافٍ في ذلك، وإن كان بعضُهم قد ادَّعى الإجماعَ على جوازِه. الرابع: أنه مرفوعٌ بالابتداء وخبرُه محذوفٌ للدلالة المتقدمة، ويكون قد عَطَف جملةً غيرَ مؤكدة على جملة مؤكَّدة ب "إنَّ" الخامس: انه مرفوع عطفاً على الضمير المستكنّ في "أملك" ، والتقدير: ولاَ يَمْلِكُ أخي إلا نفسَه ... ، السادس: أنه مجرورٌ عطفاً على الياء في "نفسي" أي: إلا نفسي ونفسَ أخي "(السمين الحلبي،٢٣٥،٢٣٤) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

ورُدّت بعضُ الوجوه ، وضُعّفت أُخرى حملا على المقاييس الإعرابية ، وكُلٌّ ومباني مدرسته النحوية ، ولو عدنا إلى كتب التفسير لاستغنينا عن أوجهٍ مما طُرِحَ في توجيهها ، فهذا الطبري يذكرُ في تفسيرها

وقوله تعالى : ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الأعراف٢ .

طرحَ النُحاة في كتب إعراب القرآن احتماليات نحوية متعددة في بيان موضعِ ﴿ وَذِكۡرَىٰ ﴾ من الإعراب، فاختاروا الوجه الأوّل العطف أي أنَّ الواو معها عاطفة ، والثاني أن تكونَ خبرا على إضمارِ مبتدأ أو معطوفة على ﴿كِتَٰبٌ﴾ ، والثالث أن تكون منصوبة على المصدر والتقديرُ " وذكّرْ به ذكرى"، أو أنّها منصوبة في باب النّسَق على موضعِ﴿لِتُنذِرَ﴾ أو أنّها في موضعِ نصبٍ على الحال في﴿ أُنزِلَ﴾، والرابع أنْ تكونَ معطوفةٍ على الهاء في ﴿ تُنذِرَ بِهِۦ﴾، فالاسم استوفى الأحكام الإعرابية الثلاثة: الرفعَ والنصبَ والجرّ(الفراء ١/ ٣٧٠ ، مكي١٤٠٥،١/ ٢٨١) .

إنَّ علم الإعراب وُضِعَ لمعرفةِ المعاني، يقولُ ابنُ فارس (٣٩٥هـ) : " فأمّا الإعرابُ فبهِ تُميَّزُ المعاني، ويُوقفُ على أغراضِ المتكلمين"(الزجاجي١٩٨٦،٦٩) ،وآياتُ كتابِ اللهِ دولٌ على معانٍ يحددُها السياق الذي ترِدُ فيه ويتّضحُ محلّها الإعرابي تبعا لذلك .

وبالرجوعِ إلى كتبِ التفسيرِ نجدُ أنَّ هناك تعسُّف في تعدد بعض الأوجه الإعرابية التي تبتعدُ عن المعنى الذي نزلت من أجله الآيةِ الشريفة ، فقد ذهبت أكثرُ تفاسير المسلمين إلى أنَّ "ذكرى" مربوطةٌ دلاليا بـ "كتاب" الوارد في بداية الآية الشريفة ، فيكونُ المعنى " هذا كتاب أنزلناه إليك، يا محمد، لتنذر به من أمرتك بإنذاره، وذكرى للمؤمنين"(الطبري٢٠٠٠،٢٧٩) ، وعلى هذا من المكن الاقتصار على وجهين من الأوجه النحوية المطروحة ، إمّا النصب عطفا على "لتنذرَ" ، أو الرفع عطفا عل "كتاب"(الطبري٢٠٠٠،٢٧٩) .

اجهاد النص القرآني بتعدد الأوجه الإعرابية في باب الأفعال

حفلَ كتابُ اللهِ تعالى بآراءَ وردود في توجيه قسمٍ من الأفعال الواردة في آياتِه الكريمة ، فقد ورثنا مطوّلات في توجيه تلك الأفعال ، وترتّبَ على ذلك خلقُ هُوّةٍ بين الدلالةِ والإعراب ، وبما أنَّ حركة الفعل يُحدّدُها الموضع والعلامة الإعرابية كما هو الحال في الأسماء فقد عمدَ النُحاة إلى تقدير ذلك العامل لتوجيه حركة الفعل، واختلفوا في تحديد العامل الذي بُنيّت على أساسهِ حركة الفعل، وسنطرحُ بعض الآيات التي اختلفوا في توجيه حركتها مما أدّى إلى تعقيد الفهم .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

من ذلك قولُه تعالى : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ المائدة ٧١ .

في الآية قراءتان ، أُولاهما بنصبِ ﴿تَكُون﴾، وهي قراءة ابْن كثير وَنَافِع وَعَاصِم وَابْن عَامر، وتاليهما برفعه وهي قراءة أَبي عمر وحمزة والكسائى(ابن مجاهد ٢٤٧،١٤٠٠) .

وقد توسّعَ النُحاة في توجيه الحالتين ، فالنصبُ بـ "أنْ"ا لناصبة المُدغمة في "لا" ، ومَن رفع الفعل جعل "أنْ" مخففةً من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف ، فيكونُ التقديرُ : أنّهُ لا تكونُ فتنةً ، أمّا القسم الثالث من النُحاة فقد جوّز الوجهين(مكي ١٤٠٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠) .

وهذه الآية تندرج في باب سُنيّة القراءات ، ووجوب قبولها وتوجيهها ، فقسمٌ من القراءات اصطدمت بالقواعد النحوية الوضعية التي آمن بها النُحاة ، فصارَ لزاما أن يجعلوا القراءة تتماشى وقوانينهم النحوية .

وبالنظر لآراء النُحاة في هذين الوجهين نلمسُ أنَّ أحدها سقطَ ؛ لأنّه تعارضَ مع المعنى ، وهو وجه الرفع ، فالذاهبون إليه جعلوا الحسبان بمنزلةِ العلم ، يقول ابن هشام : "... وَذَلِكَ على إِجْرَاء الظَّن مجْرى الْعلم فَتكون مُخَفَّفَة من الثَّقِيلَة وَاسْمهَا مَحْذُوف وَالْجُمْلَة بعْدهَا خَبَرهَا وَالتَّقْدِير وَحَسبُوا أَنَّهَا لَا تكون فتْنَة"(ابن هشام ٢٠٠١ ، ٧٦١) ، والمفسرون ذهبوا إلى الحسبان بمعنى الظن ، فيكون توجيه الآية " وظن هؤلاء الذين أُخِذَ ميثاقهم أنه لا يكون لهم من الله ابتلاء ، واختبار بالشدائد من العقوبات"(مكي٢٠٠٨ ، ١٨١٠) ، وهذا خلاف القياس النحوي ، نقل الرازي(٦٠٦هـ) قولا عن الواحدي (٤٦٨هـ) إلى أنَّ الأفعال ثلاثة في باب العلم والظن ، ثانيها الأفعال التي تخالف الثبات والاستقرار وهذه لا يصلحُ معها إلّا الساكنة الخفيفة الناصبة للفعل(الفخر الرازي ١٤٢٠ ، ٤٠٥) .

ونجدُ اكثر النُحاة قد ذهبوا إلى وجه النصب وجعلوا هذا القول يتصدر توجيههم لها ، بعدها طرحوا الأوجه الأُخرى اتماما للطرح (الزجاج ١٩٨٨ ،١٩٥/٢، مكي ١٤٠٥،١/٣٦٦ ،العكبري ،٤٥٢/١) ، فنتجَ عن ذلك إثقال التوجيه بكثرةِ الاحتماليات والتأويلات والتقديرات .

ومن تعدد الأوجه النحوية ما طرحوه من أوجه في موضعِ ﴿تَرَوۡنَهَا﴾من قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا﴾ الرعد ٢ .

ذهبوا إلى أنَّ موضع الجملةِ الفعلية من الآيةِ الكريمة يحتملُ ثلاثةَ أوجه ، الأوّل يكونُ نعتا لـ﴿ عَمَدٖ﴾ ، والثاني أنْ تكونَ في نصبٍ على الحال من ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، والثالث أنّها لا محلَّ لها من الإعراب مقطوعة عمّا قبها تركيبيا (النحاس ١٤٢١ ، ٢١٨/٢ ، مكي ١٤٠٥ ، ٣٩٦/١ ، العكبري ، ٧٥٠/٢) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

إنَّ الأساس الذي يُبنى عليه الوجه النحوي يجبُ أنْ لا يُفتقَ عن المعنى ؛ " لأنَّ عزلَ معاني النحو عن النحوِ مساءةٌ به بالغة ، وجنوحٌ به عن السبيلِ السويّ أيّ جنوح ، وتجريدٌ للنحوِ من روحِه ، حتّى يصيرَ جسما بلا روح ، وإهابا بلا محتوى"(الجواري ١٩٧٤ ، ١٦) ، فإنْ سلّمنا بهذا المذهب الفكري السليم وأسقطناهُ على توجيهات النُحاة للفعل في هذه الآية الشريفة سنكتفي بالوجه الأول ؛ لأنّ المُفسّرين قد سلّموا بكون "ترونها" نعتا لـ "عمد" ، وذهبوا إلى طرحِ المعاني المحتملة للعمد ، فتارةً أوّلوها بأنَّ دلالة "ترونها" أنّها بغيرِ عَمَدٍ، أو أنّها بِعَمَدٍ لكن لا نراها(القيرواني ٢٠٠٧ ، ٢٧٠) ، وما يُستشفُّ من ذلك تسليمهم بأنَّ "ترونها" نعتٌ لـ "عَمَد" .

وهكذا سلكوا منهجا نحويا في توجيه الكثير من آياتِ الكتاب ، فقد وقفوا عند الفعل ﴿يُقِيمُواْ﴾ الوارد في قوله تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ابراهيم ٣١ ، ليوجّهوا حذفَ نونِه ، فذهبَ أبو إسحاق الزجّاج (٣١١هـ) إلى أنّه أمرٌ حُذِفت لامُه ، والتوجيه "ليقيموا"(الزجاج ١٩٨٨ ، ١٦٣/٣) ، وذهبَ المُبرّد(٢٨٥هـ) إلى أنّه جوابٌ لطلبٍ محذوف تأويله "قُلْ لهم يُقيموا الصّلاة يُقيموا" ، وذهب الأخفش إلى أنّه واقعٌ في جوابِ "قُلْ" في الآيةِ الكريمة (مكي ١٤٠٥ ، ٤٥١/١) .

ويبدو أنَّ نظرية العامل متجذّرة في فكر النُحاة ، فمنهجهم الذي ساروا عليه في توجيه أواخر الكلم يقومُ على " الاستنتاج العقلي ، والتعليل ، والتقدير ، والتأويل ، ويلغي كلَّ ما ألزموا به أنفسهم من مقياسٍ ينبني على إدراك العلة "(المخزومي ١٩٨٦ ، ٢٠) ، لذلك كانَ هدفهُم إيجادَ توجيهٍ يتلاءم وحدودهم النحوية ، حتّى بلغَ الأمرُ إلى تقدير العامل وإبقاء عمله .

إنَّ التقديرات التي لجأ إليها النُحاة في توجيه قسمٍ من الأحوال الإعرابية لبعض الأفعال الواردة في الآيات كانت من أسباب تعدّد الأوجه الإعرابية ، ففي قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ طه ٧٧، طرحوا أكثر من توجيه لرفع الفعل المضارع ﴿تَخَٰفُ﴾ ، فمنهم مَنْ عزا رفعه كونه حالا من فاعل الجملة وهو موسى "عليه السلام" حملا على أنّ الجمل بعد المعارف أحوال ، ومنهم من علّلَ الرفع على القطع أو الاستئناف ، فَقَطَعه عمّا قبله ، ومنهم مّن جَعَله نعتا لـ"طريق" بعد تقدير "فيه" حملا على أنَّ الجمل بعد النكرات صفات(الفراء ، ١٨٧/٢، النحاس١٤٢١ ، ٣٥/٣، مكي ١٤٠٥ ، ٤٧٠/٢) .

وكذلك قولُه تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾الصف١١،في توجيه﴿تُؤۡمِنُونَ﴾ ، فمنهم مَنْ عدّهُ أمرا بمعنى الخبر ، والتأويل " آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله، فهو أمرٌ جاء في لفظ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

الخبر"(الاصبهاني١٩٩٥، ٤٣٨)، وهو قول الأصبهاني(٥٣٥هـ) الذي استعمل أداة القياس لإثبات صحة ما ذهبَ إليه ، فعلّلَ قبول مجيء الخبر بمعنى الأمر أنَّ الأمر قد يأتي بمعنى الخبر(الاصبهاني ١٩٩٥، ٤٣٨) ، واستدلَّ بقوله تعالى : ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ مريم ٧٥ ، فلم يراعِ اختلاف السياق والمناسبة والدلالة في الاستدلال بنصّين شريفين قد لا يتفقان سياقيا ودلاليا .

وتحكّمت نظرية العامل بمذهبِ أبي الحسن الباقولي (٥٤٣هـ) في الآيةِ الكريمة ، فعَمَدَ إلى إرادةِ "أنْ" ، وما أنْ حُذِفت عادَ الفعلُ "تؤمنون"مرفوعا " كأنه: هل أدلكم على أن تؤمنوا، على أنه بدل من "تجارة" فلما حذف رفع، فيكون المعنى معنى "أن" ، وإن حذفت، وأن يكون بمعنى "آمنوا"(الباقولي ١٤٢٠، ٨١٢/٢) .

وذهبَ العُكبريّ (٦١٦هـ) إلى أنّ الفعلَ تفسيرٌ لـ "التجارة" الواردة في الآية الشريفة ، فجازَ أن يكونَ في موضعِ جرٍّ على البدلية(العكبري ، ١٢٢١/٢) ، وتقدير المحالّ الإعرابية على التقدير كانت الأساس فيما ذهبَ إليه العُكبريّ .

لمسنا فيما مرَّ ذكرُه أنَّ النُحاة قد قدّموا العلامة الإعرابية للتفريق بين الأبواب النحويّة ، فراحوا يُقدّرون ويؤولون لكي يُسايرُ النّص ما اعتادوهُ من حدودٍ ، أمّا القرائن اللفظية والمعنوية فلم يُهملوها لكنّهم جعلوها بالمرتبة التالية من تفكيرهم ، وجعلوا النحوَ جسدا جامدا لاروحَ فيه ، في حين أنَّ النحوَ" وسيلة من وسائلِ لإظهار المعنى وإيضاحه ، يُراد به الإفصاح المبين عمّا يقصدُ إليه المتكلم"(الجواري١٩٨٤، ٢٩) .

اجهاد النص القرآني بتعدد الأوجه الإعرابية في باب الحروف

التفتَ لغويو العربية إلى الحروف ، وأولوها اهتماما كبيرا في مجالسهم وأماليهم وحلقاتهم وآثارهم ، فدوّنوا ووضعوا كتبا توضّحُ معانيها ودلالاتها اللغوية والبلاغية ، ومواضعها من الجملة ، وعملها .

وتتصدر حروفُ الجرّ هذا الباب ؛ لِتنوّع معانيها وتعدّدها ، ومنها ما يأتي في موضعِه ، ومنها ما يخرجُ لتأديةِ معانٍ بلاغية يحددُها السياقُ الذي ترِدُ فيه ، وقد تتعدّدُ المعاني في الحرف الواحد ؛ " فوظيفةُ حروفُ الجرّ في الجملةِ العربيّة إبلاغُ معنى الفعل أو ما هو في حكمه "(الجواري ١٩٧٤، ٥٠) .

وتحديدُ معاني الحروفِ لاسيما في كتابِ الله قد خاضَ فيه النحويون والمفسرون ، فتعدّدت الأوجه المعنوية للحرف ، وهذه المرامي لا يُجيدُها إلّا مَن خَبِرَ النحو والمعاني ، وأحسن مخافيه ، واجاد فتح مغاليقه ، وحملا على ذلك تعدّدت التأويلات ، وتنوّعت التقديرات ، وأُثقِلت تفاسيرُ بعضُ الآيات ،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

ومن ذلك ما تعدّدت فيه الأوجه في بيان نوع "الكاف" في قوله تعالى : ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ الانعام ٥ ، فقد طرحت كتبُ إعراب القرآن وكتب تفسيره أكثر من وجه في تأويلاته ، فضلا عن بيان نوع الكاف .

ذهبَ أبو عُبيدة (٢٠٩هـ) إلى أنَّ الكاف في النص الكريم بمعنى "واو القَسم" و "ما" بمعنى الذي ، ليكونَ المعنى والذي أخرجَكَ(أبو عبيدة ١٣٨١ ، ٢٤٠) ، وطرحَ الأصبهاني(٥٣٥هـ) إلى أنّ الكافَ بمعنى "الباء" ، لكنّه استبعدَهُ(الأصبهاني١٩٩٥، ١٣٤)، والوجه الثالث للكاف وعليه وأكثر النُحاة والمفسرين إلى أنّها للتشبيه ، لكنّهم اختلفوا في المُشبّه به وليس هو محلّ بحثنا ، إلّا أنَّ ابنَ قُتيبة (٢٧٦هـ) قد ردَّ كونها للتشبيه ؛ إذ " لم يتقدّمْ من الكلام ما يُشبّهُ به إخراجُ الله إيّاه"(ابن قتيبة ، ٢٧).

إنَّ التراكيب القرآنية أوسعُ أُفقا من العبارات الوضعية شعرا كانت أم نثرا ، وهي ترتبطُ بالجو العام للنّص الشريف ، ولا يليقُ إسقاطُ الحدود النحوية بمجملها على النصوص الشريفة ؛ لأنَّ " العبارة القرآنية تتصرّفُ في حروفِ الجرّ تصرُّفا لا توافقُهُ قواعدُ النحوِ ، ولا أُصولُ اللغة التي قَصُرت في الإحاطة به فانتقصت في الدقّة في أداء المعاني على الوجه الذي أدّتهُ العبارة القرآنية"(الجواري١٩٧٤ ، ٥٦) ، والنحاة والمفسّرون عدّوا الكاف في هذا النص الشريف للتشبيه من المُسلّمات ، فلا ضرورةَ لعدّها بمعنى الباء أو للقسم ؛ لأنّ دلالة الآية ليست بموردِ القسم أو أي معنى من معاني الباء الجارة.

ومن علل تعدُّد الأوجه الإعرابية في النصوص القرآنية هو فهم النحويّ أو المُفسّر للنّص فيلجأ إلى إعرابه أو بيان موضعه النحوي تبعا لتأويل الآية ، والأمثلةُ تترى ، منها بيان محل جملة "أنّ" في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾آل عمران ١٨٢

فقد طُرحت في بيان محلها ثلاثةُ أوجه ، فقيل أنّ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ في موضعِ نصبٍ عطفا على "ذلك" في صدر الآيةِ الشريفة ، مع تأويل ناصبٍ لاسمِ الإشارة ، فيكونُ التأويل " فعلنا ذلكَ بما قدّمت أيديكم وبأنَّ اللهَ ليسَ بظلّامٍ للعبيد "(الفراء ، ٤١٣/١) ، وأوجدوا علّة أُخرى للنصب ، فذهبوا إلى أنّ الجملة منصوبة بنزعِ الخافض ، والتقدير " وبأنَّ اللهَ"(مكي ١٤٠٥ ، ٣٤٩/١).

أمّا الوجه الآخر فهو أنَّ الجملةَ في موضعِ رفعٍ ، واختلفتْ تقديراتهم لتعضيدِ هذا الرأي ، فمنهم مَن قدّرها " والأمرُ أنَّ اللهَ ليسَ بظلّامٍ للعبيد"(النحاس ١٤٢١ ، ٦٢/٢) ، فتكونُ الجملةُ خبرا للمبتدأ ، ومنهم مَنّر وجه الرفع بأنّها خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديرهُ "وذلك"(مكي ١٤٠٥ ، ٣٤٩/١).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

ومنهم مَن جعلَ موضعها موضعَ خفضٍ عطفا على الاسم الموصول في قوله تعالى : ﴿ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ ، فيكونُ التأويل "وبأنَّ الله "(النحاس ١٤٢١ ، ٦٢/٢) .

وبالرجوع إلى كتب التفسير سيتّضحُ جليا موضع التركيب من الإعراب ، فيضعف غيرُهُ من الأوجه الإعرابية ، ومنهم تأويل الطبريّ (٣١٠هـ) للنص الشريف " بما أسلفت أيديكم واكتسبتها أيام حياتكم في الدنيا، وبأن الله عَدْل لا يجورُ "(الطبري ٢٠٠٠، ٤٤٧/٧) .

وقد يلجأُ قسمٌ من النُحاة إلى تقدير العامل مع عدمِ الحاجةِ إلى التقدير ؛ لوضوح المقصد من النص الشريف ، وكفاية ألفاظ النّص للتعبير عن مقاصده ، فلا ضرورةَ للجوء إليه ، ولا ناتجَ سوى إجهاد النص الشريف وإثقاله بتعدد الأوجه .

من ذلك بيانهم لمحل الاسم الموصول "مَن" مِن الإعراب في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الانفال ٦٤ ، فقد طرحَ النُحاة والمفسّرون وجهين له ، الأول كان في موضعِ نصبٍ ، لكنّهم اختلفوا في علّةِ نصبه ، فذكر الفرّاء أنّه منصوبٌ على التفسير (الفراء،٤١٧/١) ، واختلف النحّاس في علّة النصب فذهبَ إلى أنّه منصوبٌ عطفا " على الكاف في التأويل ، أي : يكفيكَ اللهُ ويكفي مَنِ اتّبعك"(النحاس١٤٢١ ،١٠٣/٢) ، وإليه ذهب الزجّاج أيضا (١٩٨٨ ، ٤٢٣/٢).

والوجه الثاني للاسم الموصول هو في موضعِ رفعٍ ، وتعدّدتْ علّلُ الرفع ، فمنهم مَنْ عدّه معطوفا على لفظ الجلالة ، ومنهم من جعلهُ مبتدأ والخبرُ محذوف ، وتأويل النص " ومَن تبعك من المؤمنين كذلك " ، وذكروا أيضا أنّه في موضعِ رفعٍ عطفا على "حسب" ، وقبّحوا ذلك لكراهة عطفه على لفظ الجلالة(مكي ١٤٠٥ ، ٣١٩/١).

ويبدو أنَّ المُحدثين ممن أعربَ القرآن الكريم قد انتبهوا لهذا التعدد في وجوه الإعراب ، والتفتوا للوجه الذي يتلاءم وتفسير النص الشريف ، فذكر الدعّاس أنَّ "الواو عاطفة ، و"مَن" خبرٌ لمبتدأ محذوف وتقديره : وحسبُ مَن اتّبعك ، والجملة الاسمية معطوفة"(الدعاس ١٤٢٥ ، ٤٣٧، ٤٣٨).

وقد يتّفقونَ في موضع الحرف وما بعده من الإعراب ، لكنّهم يختلفون في علّة ذلك الموضع ، فتتعددُ تأويلاتهم وتقديراتهم ، من ذلك ما أوردوا في قوله تعالى :﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ يونس ٤٥ ، في بيان موضع الكاف وماتلاه من الإعراب ، فقد اتّفقوا على أنّه في موضعِ نصبٍ ، وطرحوا اكثر من تعليل للنصب ، فقد تصدّر النصبُ على الحالية تلك التعليلات ، ليكونَ حالا من الضمير في "يحشرهم" ، أمّا الثاني فهو منصوبٌ لأنّه صفةٌ من الظرف

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

"يوم"(أبو علي الفارسي ١٩٩٣ ، ٣٠٠) ، والثالث أنّه " صفة لمصدر محذوف تقديره ويوم يحشرهم حشرا كأَن لم يلبَثوا قبله إلّا ساعة"(مكي ١٤٠٥ ، ٣٤٧/١).

وقد يوجهون الحرف فيؤولون معناه ونوعه على خلاف ما يقتضيه النّص الشريف ، فترى المفسّرين في وادٍ والنحويين في آخر ، فتجدُ أكثرَ الآراء بعيدةً عن روح النّص ، من ذلك ما اختلفوا فيه في بيان نوع "ما" في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ﴾ يونس ٨١ ، في قوله جلّ ذكره "ما جئتم به" ، إذ ذهبَ قسمٌ منهم إلى عدِّها موصولية بمعنى "الذي" وجملة "جئتم به" صلة لها ، و"السحرُ" خبرا للمبتدأ ، وقيل : السحرُ خبرٌ محذوف المبتدأ ، والتقدير : هو السحرُ ، ومنهم مّن ذهب إلى كونها للاستفهام ، و "جئتم به" خبرا لها(أبو عبيدة ١٣٨١ ، ٢٨٠) ، وذهبَ الفرّاء مذهبا ثالثا في بيان نوع "ما" فذكر أنّها للجزاء ، وجئتم الشرط ، وجوبها مضمر الفاء ، والتقدير : فإنَّ الله سيُبطِلُه(الفراء ، ٤٧٥/١).

ولو عدنا إلى كتب التفسير لوجدنا أنَّ النصّ في موضع الإخبار لا الاستفهام ، فرجّحَ الطبريّ : " وجه الخبر لا على الاستفهام، لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه، لم يكن شاكا فيما جاءت به السحرة أنه سحر لا حقيقة له، فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه، أي شيء هو؟"(الطبري ٢٠٠٠، ١٦٠/١٥).

النتائج

١. الكثير من الآيات التي تعددت أوجهها الإعرابية هي في باب القراءات ، ولم يردْ في قراءة حفص عن عاصم التي يقرأ بها أكثر المسلمين إلّا قليلٌ منها .

٢. مع الجمع بين إعراب الآية الكريمة ودلالتها تسقط الكثير من الأوجه الإعرابية ؛ لأنّها لا تتلاءم وروح الآية ، وبالرجوعِ إلى كتبِ التفسيرِ نجدُ أنَّ هناك تعسُّف في تعدد بعض الأوجه الإعرابية التي تبتعدُ عن المعنى الذي نزلت من أجله الآيةِ الشريفة .

٣. بإجراء جرد استقرائي لآراء النحاة في أغلب كتب الإعراب نجدهم قد ردّوا كثيرا من الأوجه المتداولة نحويا التي أثقلت كتب الإعراب .

٤. فقسمٌ من القراءات اصطدمت بالقواعد النحوية الوضعية التي آمن بها النُحاة ، فصارَ لزاما أن يجعلوا القراءة تتماشى وقوانينهم النحوية .

٥-على الرّغم من تزمُّتهم بنظرية العامل إلّا أنّهم أهملوه في بعض المواضع ومالوا إلى المعنى في توجيه قسمٍ من المواضع الإعرابية .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

٦- من علل تعدُّد الأوجه الإعرابية في النصوص القرآنية هو فهم النحويّ أو المُفسّر للنّص فيلجأ إلى إعرابه أو بيان موضعه النحوي تبعا لتأويل الآية .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)، تأويل مشكل القرآن ، تح: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

٢. ابن مجاهد، أبو بكر ، أحمد بن موسى البغداديّ (٣٢٤هـ) ، السبعة في القراءات ، ، تح: الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط٢، ١٤٠٠هـ .

٣. ابن هشام ، ابو محمد ، عبد الله بن يوسف (٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، صححه واعتنى به : محمد ابو الفضل عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان،ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٤. أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمى البصري (٢٠٩هـ)، مجاز القرآن تح: محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجى – القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

٥. أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م .

٦. الباقولي ،علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني (٥٤٣هـ)، إعراب القرآن ،تح :إبراهيم الإبياري دارالكتاب المصري – القاهرة ودارالكتب اللبنانية – بيروت – القاهرة / بيروت ،ط٤ – ١٤٢٠ هـ

٧. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (٥١٠هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن،تح:: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ،ط١، ١٤٢٠ هـ

٨. الجواري أحمد عبد الستار، نحو التيسير دراسة ونقد منهجي ، ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤ م .

٩. الجواري أحمد عبد الستار، نحو القرآن ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م .

١٠. الدعاس، أحمد عبيد، إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي ، دمشق ،ط١، ١٤٢٥ هـ .

١١. الزجّاج ، أبو اسحاق ، ابراهيم بن السرّيّ (٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه ، ، تح : د.عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

١٢. الزَّجَّاجي، أبو القاسم (٣٣٧ هـ)، الإيضاح في علل النحو ، تح : د. مازن المبارك دار النفائس – بيروت ، ط٥، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م.

١٣. الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ .

١٤. السمين الحلبيّ ، أبو العباس ، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (٧٥٦هـ) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تح : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، سوريا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

١٥.سيبويه ، أبو بشر ، عَمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) ، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

١٦.السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ، الاتقان في علوم القرآن ، ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

١٧.الطبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن ،، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠م .

١٨.عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٦ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

١٩.عضيمة، محمد عبد الخالق (١٤٠٤ هـ)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم دار الحديث، القاهرة .

٢٠.العكبريّ، أبو البقاء ، عبد الله بن الحسين بن عبد الله (٦١٦هـ)، التبيان في اعراب القرآن ، ، تح : علي محمد البجاويّ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .

٢١.الفخر الرازيّ ، ابو عبد الله ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (٦٠٦هـ) ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ .

٢٢.الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (٢٠٧هـ) ، معاني القرآن تح :أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ط١ .

٢٣.قوام السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي (٥٣٥هـ) ، إعراب القرآن، تح : د. فائزة بنت عمر المؤيد ، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض،ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٢٤.القيروانيّ، أبو الحسن علي بن فضال بن علي المجاشعيّ (٤٧٩هـ)، النكت في القرآن الكريم ، ، تح : د. عبد الله عبد القادر الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٢٥.الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (٣٣٣هـ) ،تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، تح: د. مجدي باسلوم دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ،ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٢٦.الماوردي ، النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان .

٢٧.المخزومي، مهدي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦ م .

٢٨.مكي بن أبي طالب ، أبو محمد ، القيسيّ (٤٣٧هـ) ، الهداية الى بلوغ النهاية ، ، مجموعة رسائل جامعية ، كلية الدراسات العليا والبحث العلميّ ، جامعة الشارقة ، الامارات ، الناشر : مجموعة الكتاب والسنة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة الشارقة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

٢٩.مكي بن أبي طالب أبو محمد ، القيسيّ (٤٣٧هـ)، مشكل اعراب القرآن ، ، تح : الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

٣٠.المنتجب الهمذانيّ، أبو يوسف ، بن أبي العز بن رشيد ، منتجب الدين (٦٤٣هـ)، الفريد في اعراب القرآن المجيد ، تح : محمد نظام الدين الفتيح ، دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/ ١٤٤٥هـ

٣١.النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨هـ)، معاني القرآن ، تح: محمد علي الصابوني جامعة أم القرى – مكة المكرمة ،ط١، ١٤٠٩هـ .

٣٢.النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (٣٣٨هـ)، إعراب القرآن ، تح:عبد المنعم خليل إبراهيم منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢١ هـ .

Sources and references

33.Ibn Qutaybah, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim (276 AH), Interpretation of the Problem of the Qur'an, edited by: Ibrahim Shams al-Din, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon.

34.Ibn Mujahid, Abu Bakr, Ahmed bin Musa Al-Baghdadi (324 AH), The Seven in the Readings, ed.: Dr. Shawqi Deif, Dar Al-Ma'aref, Egypt, 2nd edition, 1400 AH.

35.Ibn Hisham, Abu Muhammad, Abdullah bin Yusuf (761 AH), Explanation of the Golden Fragments in Knowing the Speech of the Arabs, authenticated and taken care of by: Muhammad Abu al-Fadl Ashour, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.

36.Abu Ubaida Muammar bin Al-Muthanna Al-Tamimi Al-Basri (209 AH), Metaphor of the Qur'an, edited by: Muhammad Fawad Sezgin, Al-Khanji Library - Cairo, 1381 AH

37.Abu Ali Al-Farsi, Al-Hasan bin Ahmed bin Abdul Ghaffar (377 AH), Al-Hujjah li-l-Saba'a, ed.: Badr al-Din Qahwaji - Bashir Juyjabi, Dar Al-Ma'mun for Heritage - Damascus / Beirut, 2nd edition, 1413 AH - 1993 AD

38.Al-Baqoli, Ali bin Al-Hussein bin Ali, Abu Al-Hasan Nour Al-Din Jami' Al-Ulum Al-Isfahani (543 AH), The Parsing of the Qur'an, edited by: Ibrahim Al-Ibiari, Dar Al-Kutab Al-Masry - Cairo and Dar Al-Kutub Al-Lubaniyya - Beirut - Cairo / Beirut, 4th edition - 1420 AH.

39.Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud bin Muhammad bin Al-Farra (510 AH), Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, ed.: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1420 AH.

40.Al-Jawari Ahmed Abdel Sattar, Towards Taysir, Study and Systematic Criticism, Iraqi Scientific Academy Press, 2nd edition, 1404 AH - 1984 AD.

41.Al-Jawari Ahmed Abdel Sattar, Grammar of the Qur'an, Publications of the Iraqi Scientific Academy, 1394 AH - 1974 AD.

42.Al-Daas, Ahmed Ubaid, The Parsing of the Holy Qur'an, Dar Al-Munir and Dar Al-Farabi, Damascus, 1st edition, 1425 AH.

43.Al-Zajjaj, Abu Ishaq, Ibrahim bin Al-Sirri (311 AH), Meanings of the Qur'an and its Parsing, ed.: Dr. Abd al-Jalil Abdo Shalabi, Alam al-Kutub, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

44.Al-Zajjaji, Abu Al-Qasim (337 AH), Al-Idḥāḥ fi Illāl al-Ṣaḥāl, ed.: D. Mazen Al-Mubarak, Dar Al-Nafais - Beirut, 5th edition, 1406 AH - 1986 AD.
45.Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, Jar Allah (538 AH), Al-Kashshaf fi Haqiqat Muzamiyyat al-Tanzil, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
46.Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din Ahmad bin Yusuf bin Abdul-Daim (756 AH), Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoon, edited by: Ahmad Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, Syria.
47.Sibawayh, Abu Bishr, Amr bin Othman bin Qanbar (180 AH), Al-Kitab, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.
48.Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (911 AH), Perfection in the Sciences of the Qur'an, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1394 AH - 1974 AD.
49.Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amli (310 AH), Jami' Al-Bayan fi Interpretation of the Verses of the Qur'an, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1420 - 2000 AD.
50.Abdul Tawab, Ramadan, Chapters on Arabic Jurisprudence, Al-Khanji Library, Cairo, 6th edition, 1420 AH - 1999 AD.
51.Adima, Muhammad Abd al-Khaleq (1404 AH), Studies of the Style of the Holy Qur'an, Dar al-Hadith, Cairo.
52.Al-Akbari, Abu Al-Baqa, Abdullah bin Al-Hussein bin Abdullah (616 AH), Al-Tibyan fi the Parsing of the Qur'an, ed.: Ali Muhammad Al-Bajjawi, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press.
53.Al-Fakhr Al-Razi, Abu Abdullah, Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein (606 AH), Al-Tafsir Al-Kabir and the Keys to the Unseen, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1420 AH.
54.Al-Farra, Abu Zakaria Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzur Al-Dailami (207 AH), Meanings of the Qur'an, edited by: Ahmed Youssef Al-Najati / Muhammad Ali Al-Najjar / Abdel Fattah Ismail Al-Shalabi, Egyptian House for Authoring and Translation - Egypt, 1st edition.
55.The Qur'an of the Sunnah, Ismail bin Muhammad bin Al-Fadl bin Ali Al-Qurashi (535 AH), The Parsing of the Qur'an, ed.: Dr. Faiza bint Omar Al-Muayyad, King Fahd National Library - Riyadh, 1st edition, 1415 AH - 1995 AD.
56. Al-Qairawani, Abu Al-Hasan Ali bin Faddal bin Ali Al-Mujashi'i (479 AH), Jokes in the Holy Qur'an, ed.: Dr. Abdullah Abdul Qadir Al-Taweel, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1428 AH - 2007 AD.

57.Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansur (333 AH), Interpretation of Al-Maturidi (Interpretations of the Sunnis), ed.: Dr. Majdi Basloum, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD

58.Al-Mawardi, Jokes and Eyes, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, (450 AH), edited by: Al-Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud bin Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut/Lebanon.

59.Al-Makhzoumi, Mahdi, in Arabic grammar, criticism and guidance, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1406 AH - 1986 AD.

60.Makki bin Abi Talib, Abu Muhammad, Al-Qaysi (437 AH), Guidance to Reaching the End, Collection of University Theses, College of Graduate Studies and Scientific Research, University of Sharjah, UAE, Publisher: Collection of the Book and Sunnah, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah, 1st edition. 1429 AH - 2008 AD.

61.Makki bin Abi Talib Abu Muhammad, Al-Qaysi (437 AH), The Problem of Parsing the Qur'an, edited by: Dr. Hatem Saleh Al-Damen, Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1405 AH.

62.Al-Muntajjab Al-Hamdhani, Abu Yusuf, bin Abi Al-Izz bin Rashid, Muntajab Al-Din (643 AH), the unique in parsing the Glorious Qur'an, edited by: Muhammad Nizam Al-Din Al-Futaih, Dar Al-Zaman for Publishing and Distribution, Medina, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD.

63.Al-Nahhas, Abu Jaafar Ahmed bin Muhammad (338 AH), Meanings of the Qur'an, edited by: Muhammad Ali Al-Sabouni, Umm Al-Qura University - Mecca, 1st edition, 1409 AH.

64.Al-Nahhas, Abu Jaafar Ahmed bin Muhammad bin Ismail bin Yunus Al-Muradi Al-Nahwi (338 AH), The Parsing of the Qur'an, edited by: Abdul Moneim Khalil Ibrahim, Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية